

أول معرض من نوعه في العالم

«كنوز الفاطميين» في باريس... مظاهر حضارية أغفلها التاريخ مطولاً

باريس - رلى الزين

للمسرح المحض (باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة).

يكتب جمال الغيطاني في نص «القاهرة: المرجع والإطار» الذي يرافق ملف المعرض ما يلي: «أسطورة أو واقع؟ لا ندري بعد مرور أكثر من ألف سنة. لكن الرائحة التي خلفتها تشهد على حضارة مرفهة وعلى فن راق بقي مجهولاً زماناً طويلاً.

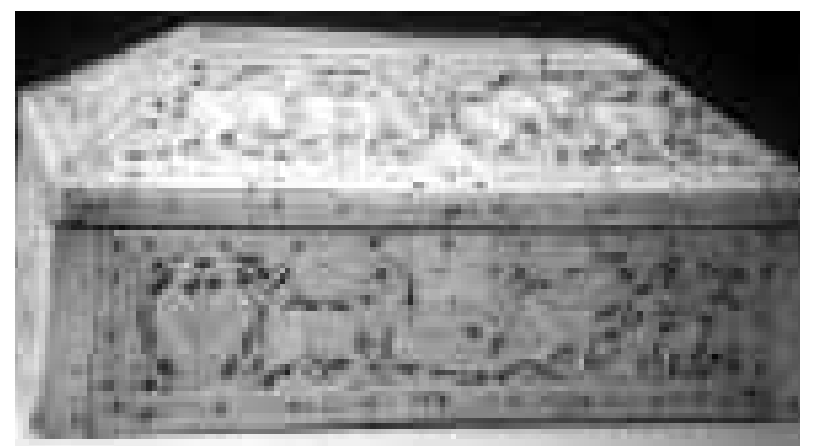
على رغم أن السلالة الفاطمية لم تحكم مصر أكثر من قرنين، من ٩٦٩ إلى ١١٧١م، ومع أنه لم يبق من قصورها الفخمة سوى آثار متناثرة، إلا أن التحف الرائعة التي خلفتها تشهد على حضارة مرفهة وعلى فن راق بقي مجهولاً زماناً طويلاً.

وللمرة الأولى في العالم، تجمع «الكنوز» الفاطمية في باريس وتعرض على الجمهور في «معهد العالم العربي» حتى آخر شهر آب (أغسطس) المقبل. وهي تأتي من متاحف عدة: متحف الفن الإسلامي، في القاهرة، ومتحف «متروبوليتان» في نيويورك، ومتحف «فيكتوريا والبيرت» في لندن، ومتحف «الفن الإسلامي» في برلين... إضافة إلى كنيسة «سان مارك» في البندقية وكاتدرائية «انت» في فرنسا.

والمعرض ان القطع الفاطمية كانت وصلت إلى أوروبا عن طريق الصليبيات المسيحيين وعن طريق الصليبيين. ويقال ان قطع الكريستال والحلي التجميلية والأقمشة المنسوجة بالذهب والحبر والتحف العاجية والمخطوطات المزخرفة بدأت تباع بأسعار منخفضة جداً بعد سبوتات التجار ابتداء من العام ١٠٦٨، أي بعد الاضطرابات العنيفة ونهب كنوز القصر الملكي. ويبدو أن ما جلبه الحجاج وغنمته المحاربون، والهدايا التي تبادلها الخلفاء مع الملوك والأجانب، كانت من أسباب حضور الفن الفاطمي في كتائب الغرب وقصوره.

يقدم معرض «معهد العالم العربي» ٢٥٠ قطعة موزعة على ست صالات خصصت كل واحدة لـ صوع معين: القصر، وحياة البلاط والحياة البدنية، والفن المنزلي، والحياة اليومية، ومنها إلى اشعاع الفن الفاطمي، وفي يدك يسير بسيط وتحت ضوء خافت يحافظ على التحف الخشبية، خصوصاً الأقمشة والقطع الخشبية والمخطوطات، وإنما ببرزها بطريقة أنيقة، نتعرف على بقايا مرحلة مزدهرة من تاريخنا وعلى فن رائع اشتهر بابتكاراته الجديدة وباستخدام الصور والأشكال على اختلافها.

ماذا بقي في القاهرة من المدينة التي بناها الفاطميون؟ لا يوجد اليوم إلا القليل من الآثار: بقايا من قاعة الصلاة الأصلية في جامع الأزهر، أربعة مساجد أدخلت عليها ترميمات عدة، وثلاثة أبواب فخمة



الكنوز الفاطمية في باريس



بين القصرين، الشرقي الكبير والغربي الصغير امتدت أنفاق صغيرة لكي يتحرك فيها الخلفاء بعيداً عن الأنظار، أما الأسوار المحيطة بالقصرين فكانت تحجب ما خلفها تماماً (...).

ومن القصر الشرقي، يقدم «معهد العالم العربي» أفريراً منحوتاً زين برسومات للموسيقيين ومشاهد من الواح أبواب خشبية تحمل تشبيكات وتصاميم هندسية.

ولا بد من الإشارة إلى لوحة خشبية مرصعة بالعاج، مصورها أدفو، تظهر بوضوح جماليات الفن الفاطمي التي اعتمدت على حرية التنفيذ والواقعية والأشكال الأنثوية، فمشهد الصيد الذي يمثل عقاباً يهجم على أرنب بري يؤكسد الخرج بين رفة الملاحظة والنظام التزييني المفرش على المساحة المحيطة بالتصويرات.

ومن القطع البارزة في المعرض بقايا من الأقمشة والشرايط المحرزة بالمشاهد الحيوانية والرسومات التزيينية والكتشابات بالخط الكوفي التي كانت تصنع في مشاغل تحكمتها الدولة في القسطنطينية وبمياط الكرخان الناعم، المطرز بخيوط من الذهب أو من الحرير الملون، وعثر على أغلبها في القبور ومسح مناخ مصر الجاف بالحفاظ عليها.

ومن الأقمشة التي تظهر عملاً فنياً رائعاً وتعتبر من أفضل القطع الفاطمية

التي وصلت إلينا، قمائش محفوظة في كاتدرائية «انت» يعرف بـ «غطاء سانت أن» ويعرض للمرة الأولى على الجمهور. والغطاء هو عبارة عن معطف أو عباءة مصنوعة من الكتان الخفيف مشغول، من الظهر بشريط عريض مطرز بالحرير الكتانين والحريرية المقصبة بخيوط الذهب والفضة، السجاد، وأخيراً أجمل مكتبة وجدت في تلك المرحلة في العالم الإسلامي، مكتبة «بيت الحكمة» التي تأسست في عهد الخليفة الحاكم العام ١٠٠٥، وضمت أكثر من مئتي ألف مخطوطة، وقد نهبت كلها في الوقت ذاته عندما سرت القصور.

يقدم معرض «معهد العالم العربي» نماذج جميلة ومتنوعة من «كنوز» الفاطمية تؤكد على أنهم تمكنوا من وضع فن مزج بين التقاليد القديمة والأشكال المستكرة في التزيين، كما يقدم بضع صفحات من القرآن الكريم، منها «الصفحة الزرقاء» المنسوخة بخطوط ذهبية على أرضية زرقاء فاتحة ومصورها القبرون التي كانت مركزاً رئيسياً لنسخ المخطوطات الفاطمية.

ومنمنمات تمثل أعراس قناتا وتمزج التقاليد العربية الإسلامية والقبليّة. وتعودية تحمل نصوصاً عبرية وذلك من أجل الإشارة إلى روح التسامح التي كانت تتسمع بها الدولة الفاطمية تجاه الشعوب التي عاشت تحت سيطرتها.

تلك المؤلفون العرب القادمين بإعجاب شديد عن كنوز الخلفاء الفاطميين، الحجارة الكريمة، الحلي الفضية والذهبية، الأواني المصنوعة من الكريستال الجندلي، التماثيل البرونزية، القطع الخزفية، ألعاب العاجية، الأقمشة المطري، بشرط عريض مطرز بالحرير الكتانين والحريرية المقصبة بخيوط الذهب والفضة، السجاد، وأخيراً أجمل مكتبة وجدت في تلك المرحلة في العالم الإسلامي، مكتبة «بيت الحكمة» التي تأسست في عهد الخليفة الحاكم العام ١٠٠٥، وضمت أكثر من مئتي ألف مخطوطة، وقد نهبت كلها في الوقت ذاته عندما سرت القصور.

يقدم معرض «معهد العالم العربي» نماذج جميلة ومتنوعة من «كنوز» الفاطمية تؤكد على أنهم تمكنوا من وضع فن مزج بين التقاليد القديمة والأشكال المستكرة في التزيين، كما يقدم بضع صفحات من القرآن الكريم، منها «الصفحة الزرقاء» المنسوخة بخطوط ذهبية على أرضية زرقاء فاتحة ومصورها القبرون التي كانت مركزاً رئيسياً لنسخ المخطوطات الفاطمية.

ومنمنمات تمثل أعراس قناتا وتمزج التقاليد العربية الإسلامية والقبليّة. وتعودية تحمل نصوصاً عبرية وذلك من أجل الإشارة إلى روح التسامح التي كانت تتسمع بها الدولة الفاطمية تجاه الشعوب التي عاشت تحت سيطرتها.



الكنوز الفاطمية في باريس

من الحياة

ذكرى كامل مروة

تمر اليوم ذكرى غياب رائد من رواد الصحافة العربية الحرة وشهيد من شهداء الحرية والفكر، ورمز للتطوير في عصر ساد القمع وانتشرت غمامة سوداء أعمت عيون الكثرين منا، وتكرست مفاهيم مفارقة الحجة والسيف، والمعلومة بالتعتيم، والرأي بالرقاص، والعلم بالجهالة، والصدق بالكتب، والصرحة بالتحليل.

ففي مثل هذا اليوم ١٦ أيار (مايو) قبل ٢٢ عاماً (١٩٦٦) تسلى إلى عرين المعلم الأستاذ كامل مروة الوديع المسالم، أي التي مكتبته المنوع السلاح والخالي من الحراس والأمن في جريدة «الحياة»، في بيروت (خندق الغميق) مجرم محترف مدفوع من جهات ظلامية وظالمة ومعروفة ليوحه رصاصه الخاطئة والعقليات القاصرة والمبادئ المستوردة الكبير الذي أحب كل الناس فيأبلوه الحب، ودافع عن القضايا العربية بفكره وقلمه وحذر مما نحن فيه الآن من هزائم وانتكاسات وتخلف بسبب السياسات الخاطئة والعقليات القاصرة والمبادئ المستوردة والأنظمة المستبدية. وحمل لواء الحرية العاقلة البناءة والصحافة الموضوعية والإعلام الصادق ونقل الصحافة اللبنانية والعربية إلى عصر العلم والمعلومات واحترام القارئ وتطويع التكنولوجيا لخدمة الإعلام واستخدام الوسائل الحديثة في الطباعة والنشر والتحرير.

الساعة التاسعة مساءً كان كامل مروة يضع اللمسات الأخيرة على افتتاحيته اليومية قبل أن ينتقل إلى القاعة الرئيسية لتوضيب الصفحة الأولى بيده، كعادته كل يوم بحضور رؤساء الأقسام ومدير التحرير. وكنا نتنظر في مكتبنا لحظة «الولادة اليومية» لأمم صحيفة عربية في تلك الأيام، نتجر مشاركتنا في التحرير من دون أن يخطر في بالنا أن هذه اللحظة ستحول إلى لحظة موت لعلمنا، وللحرية... ولأماننا!

فجأة دوى صوت تحطيم زجاج هلعت له قلوبنا، وكان العدو انتقلت إليها لتتحطم وتنتثر شظايا حب لم نستطع إعادة تجميعها حتى اليوم على رغم مرور ٢٢ عاماً على تلك الفاجعة الأليمة. وما زالت أذكر هذا المشهد الدرامي الذي لم يفارق مخيلتي أبداً: خرجنا لنجد أنفسنا وجهاً لوجه مع المجرم الذي حاول الفرار ثم اعتقل بعد مطاردة بوليسية في شوارع بيروت، ثم أمام كامل مروة مستلقياً على الأرض وسط دمه الطاهر ينزف من قلبه الكبير، ورائحة البارود. واختلطت المشاعر بين الدموع والصرخات ونحن بين مصدق وغير مصدق، وما زالت غير مصدق كيف يمكن أن يفكر إنسان إن لم يكن وحشاً بشرياً في أن يعتدي على إنسان آخر، وعلى رائد من رواد الفكر والصحافة مجرد خلاف في الرأي أو عدم الاتفاق معه في مواقفه وسياسته.

كان كامل مروة ما زال حياً، في الرمق الأخير، عيناه تتفلقان عبر وجهونا فرداً فرداً وهو يفتح غير قادر على الكلام ويتنفس بصعوبة، وكأنه كان يسألنا مستغرباً أن يتعرض لهذا الاعتداء، الآثم وهو الرجل النبيل الذي لم يؤذ نملة في حياته، بل كان رجل خير وعطاء لا يترك مناسبة إلا ويقوم بمبادرات، ولا يطرقت أباه طارق أو سائل إلا ويجيبه ويرحب به باهتمامه المحببة ومائة خلقه وطلعته البهية ويجزل له العطاء، حتى يأسره بعطفه ولطفه.

ما زالت عينا كامل مروة تقولان لنا: اصلوا المسيرة، ولا تستسلموا لليأس، فالحرية شجرة أرفاة تزوي بدماء الأحرار وتحول موتهم إلى ولادة ثانية لتكراههم وقيمهم والرسالة السامية التي حملوا لواءها. ولهذا بقيت ذكرى كامل مروة عطرة على رغم سنوات غيابها الطويل، وبقي اسمه طامراً نقياً كرائد من رواد الصحافة وشهيد من شهداء الحرية والفكر. ونحن اليوم نفتقده ونتذكره بحرقة أستاذنا ومعلماً وصحافياً رائداً ورمزاً للرأي الحر الذي ينتقد ولا يجرح ويعارض ولا يسيل دماً ولا يتجاوز حدوداً. فإلى جنات الخلد يا كامل مروة وسنبقي نحيب ذكراك ما دام قينا قلب نبض ولا يخاف بطش الظالمين.

لغة

غنى النفس هو الغنى الحقيقي كما علمنا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، والسيد المسيح عليه السلام قال: ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: من كرمته عليه نفسه هانت عليه شيوته. أما شكسبير فقال: لا أحد أقوى من نفسك على أرشادها إلى الخير... فانتبه إلى نفسك، ولا تجعلها أمانة للسوء، فالنفس عزيزة.

عرفان نظام الدين



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات كتبهن الله على الصباغ، من أتى بهن يتسارعن كان له عند الله عهدان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهدان يدخله الجنة، إن شاء الله.

Table with 7 columns: المدينة, الفجر, الشروق, الظهر, العصر, المغرب, العشاء. Rows list various cities and their prayer times.

الفرات، أي أنهم يقطنون جنوب مدينة ماري، ولا علاقة لهذه التسمية بسبب بنيامين التوراتي. وبالمقابل من النيباميين، هناك من سمعهم وناق

مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

التي اكتسح الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط، فسقطت الإمبراطورية الحثية الجبارة، ووصلت اقوام البحر النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

التي اكتسح الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط، فسقطت الإمبراطورية الحثية الجبارة، ووصلت اقوام البحر النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

التي اكتسح الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط، فسقطت الإمبراطورية الحثية الجبارة، ووصلت اقوام البحر النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

الفرات، أي أنهم يقطنون جنوب مدينة ماري، ولا علاقة لهذه التسمية بسبب بنيامين التوراتي. وبالمقابل من النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

الفرات، أي أنهم يقطنون جنوب مدينة ماري، ولا علاقة لهذه التسمية بسبب بنيامين التوراتي. وبالمقابل من النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

الفرات، أي أنهم يقطنون جنوب مدينة ماري، ولا علاقة لهذه التسمية بسبب بنيامين التوراتي. وبالمقابل من النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

الفرات، أي أنهم يقطنون جنوب مدينة ماري، ولا علاقة لهذه التسمية بسبب بنيامين التوراتي. وبالمقابل من النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

الفرات، أي أنهم يقطنون جنوب مدينة ماري، ولا علاقة لهذه التسمية بسبب بنيامين التوراتي. وبالمقابل من النيباميين، هناك من سمعهم وناق مازي بنيساميين، أي أبناء الشمال. حاول كتبة التوراة تفسير الأسماء الواردة فيها بطريقة سريية، ولم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً على الدوام، والمثال على ذلك بنيامين بالذات، فالمتفسير التوراتي لهذا الاسم غير مقنع، ويجب التأكيد على أن لوح الإنساب الموجود في التوراة الذي استندت إليه العلماء في تحديد أصول الشعوب السامية هو وثيقة لا يمكن الركون إلى دقتها التاريخية والعلمية، شأنها شأن العديد من الأحداث التاريخية التي تروها التوراة. وغالباً ما نجد حالات بلبس فيها كتاب التوراة الحوادث التاريخية التي وقعت فعلاً بجلة جديدة، إبطالها ليعيد اليهود أو ملوك منهم. أما أوغاريت فهي أهم المدن التي أُنشئت الأبحاث الأثرية والتاريخية دورها البارز في التاريخ وتأثيرها الثقافي. وهي مدينة قديمة تقع قرب رأس النمر على الساحل السوري، نقب فيها الفرنسيون منذ ١٩٢٩. ومن أهم الآثار التي عثر عليها هناك القصر الكبير الذي يعود إلى ١٤٠٠ - ١٣٠٠ ق.م. وهما أيضاً عثر على مكتبة القصر التي تضم نصوصاً متنوعة بمختلف المواضيع واللغات وأنماط الكتابة. وعثر هناك على أقدم أبجدية مكتوبة بالخط المسماري تتكون من ٣٠ حرفاً. وتعتبر أدب أوغاريت أهم مصدر من مصادر الأدب الكنعاني، ويعكس معتقدات الكنعانيين وأساطيرهم بشكل واضح، على حالتها الأصلية من دون التصوير والتشويه اللذين نقلهما به الينا كتاب التوراة والعهد القديم. وفي هذه النصوص نرى أن ايل (ومعناها الإله) يتربع على عرش البانثيون الكنعاني، وهو الذي تحول إلى ابولوم في التوراة (وهو جمع لكلمة ايل الكنعانية والعبرية المشتقة منها). ولم نعرف في السابق عن أدب الكنعانيين شيئاً سوى الصورة الفاتمة التي نقلتها لنا التوراة وكتب العهد القديم، وهي صورة في غاية السلبية والعدوانية. ويصف البروفيسور برينشارد العالم المعروف الكنعانيين بأنهم شعب خلق ثقافة راقية ومتطورة، يؤمن بأن أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية متعددة، وهم في ذلك اقترابوا من الفهم المعاصر للعالم اليوم الذي كتف القوانين العلمية والاجتماعية والاقتصادية المتحركة في الطبيعة والمجتمع البشري.

الجدور التاريخية لتسجيل التوراة العبرية

ثائر صالح *

المثال، مثل ممالك دمشق أو حلب. وفي الألف الأول قبل الميلاد كانت بلاد الشام وفلسطين تعج بمئات الممالك الصغيرة ودول المدن، وكانت دولتا إسرائيل ويهوذا ضمن هذا الكم الكبير. غير أن ما يميزهما فعلاً هو بقاءه وبثقافة العهد القديم في اليوم، في حين اختفت ثقافات الممالك الأخرى وتوارت تحت الأرض لحين اكتشفها في الأونة الأخيرة. هذا هو الفارق الوحيد. فبقية أخصبار هذه الدوليات التي وصلتنا عبر العهد القديم إرثها إلى المقدمة بسبب ضياع أثر دول وإمبراطوريات عظيمة معاصرة لها. ومن هذه الإمبراطوريات مملكة أيلبا ونجد آثارها اليوم في تل مردخ في سورية. فقد ازدهرت المملكة السامية هذه في الألف الثانية قبل الميلاد، وعثر علماء الآثار في العام ١٩٧٥ على كمية كبيرة من النصوص المكتوبة باللغة الكنعانية القديمة (أو حسب التعبير العلمي باليو-كنعانية) تشكل محتويات المكتبة الرسمية التي تحوي وثائق تغطي فترة تمتد بين الأعوام ٢٤٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م. وتمكن الملك الأكدي نرام - سين من مدينة أيلبا ودمرها العام ٢٢٥٠ ق.م. وكانت أيلبا عاصمة إمبراطورية عظيمة القوة السياسية والاقتصادية، توسطت القوتين العظميين في وادي الرافدين ومصر. ويبلغ عدد الألواح الطينية التي عثر علماء الآثار عليها حوالي ١٥٠٠ لوح حفظت بشكل جيد، فقد أصاب المكتبة حريق زار من صلاة الواح الطين المحف تحت الرماد من حوله، ما حولها إلى «الواح فخارية». ويتناول الجزء الأعظم من هذه النصوص تسجيلات تجارية: أرقام حمولات الأنسجة والأخشاب والنحاس والإحجار الكريمة التي تم تصديرها إلى الدول والأقاليم المجاورة. وتوجد نصوص دبلوماسية واتفاقيات مع دول المنطقة، وقرارات ملكية ونصوص حكومية، بالإضافة إلى عدد من النصوص الدينية والإسطورية التي تحدد أعضداً عن الطوفان وآخر عن الخليفة. وبين هذا الكم الكبير من النصوص وجد العلماء أقدم القواميس في التاريخ: ٣٢ لوحاً تحتوي على مرادفات لنحو ألف كلمة سوريية باللغة السامية الكنعانية القديمة. وعند ترجمة هذه النصوص، عثر العلماء على أسماء مالوفة مثل: أب - را - مو (ويقابل إبراهيم)، إس - ما - إيلو (اسماعيل) - إس - را - إيلو - (إسرائيل)، كذلك أسماء مثل دا - أو - دوم (داود)،

الجدور التاريخية لتسجيل التوراة العبرية. من العهد الكنعاني إلى العصور السامية القديمة. وتناول الجزء الأعظم من هذه النصوص تسجيلات تجارية: أرقام حمولات الأنسجة والأخشاب والنحاس والإحجار الكريمة التي تم تصديرها إلى الدول والأقاليم المجاورة. وتوجد نصوص دبلوماسية واتفاقيات مع دول المنطقة، وقرارات ملكية ونصوص حكومية، بالإضافة إلى عدد من النصوص الدينية والإسطورية التي تحدد أعضداً عن الطوفان وآخر عن الخليفة. وبين هذا الكم الكبير من النصوص وجد العلماء أقدم القواميس في التاريخ: ٣٢ لوحاً تحتوي على مرادفات لنحو ألف كلمة سوريية باللغة السامية الكنعانية القديمة. وعند ترجمة هذه النصوص، عثر العلماء على أسماء مالوفة مثل: أب - را - مو (ويقابل إبراهيم)، إس - ما - إيلو (اسماعيل) - إس - را - إيلو - (إسرائيل)، كذلك أسماء مثل دا - أو - دوم (داود)،

الجدور التاريخية لتسجيل التوراة العبرية. من العهد الكنعاني إلى العصور السامية القديمة. وتناول الجزء الأعظم من هذه النصوص تسجيلات تجارية: أرقام حمولات الأنسجة والأخشاب والنحاس والإحجار الكريمة التي تم تصديرها إلى الدول والأقاليم المجاورة. وتوجد نصوص دبلوماسية واتفاقيات مع دول المنطقة، وقرارات ملكية ونصوص حكومية، بالإضافة إلى عدد من النصوص الدينية والإسطورية التي تحدد أعضداً عن الطوفان وآخر عن الخليفة. وبين هذا الكم الكبير من النصوص وجد العلماء أقدم القواميس في التاريخ: ٣٢ لوحاً تحتوي على مرادفات لنحو ألف كلمة سوريية باللغة السامية الكنعانية القديمة. وعند ترجمة هذه النصوص، عثر العلماء على أسماء مالوفة مثل: أب - را - مو (ويقابل إبراهيم)، إس - ما - إيلو (اسماعيل) - إس - را - إيلو - (إسرائيل)، كذلك أسماء مثل دا - أو - دوم (داود)،

* كاتب عراقي مقيم في منفاريا. * تقيم المركز الإسلامي في أخن. ألمانيا. * يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.